IUG Journal of Islamic Studies
Peer-reviewed Journal of Islamic University-Gaza

E-ISSN: 2410-5201
P-ISSN: 2410-8715

IUGJEPS
Vol 31, No 2, 20, pp 145 -173

Received on (12-07-2022) Accepted on (04-09-2022)

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.31.2/2023/7

The Secular employment of the intruder in the Sciences of the Qur'an Claiming that the Qur'an is Manmade (study and criticism)

Atika A. Naseer[*1], Manshur M. Abu Zinah[*2]
Fundamentals of Religion - Sharia College - Yarmouk – Jordan[*1,2]

[*]Corresponding Author: Ateka.nseer1975@gmail.com

Abstract:

This research was conducted to investigate the methodology of The Secular employment of the intruder in the Sciences of the Qur'an, claiming that the Qur'an is Manmade, seeking to masquerade this claim as Islamic concept.

Both researchers located these extraneous statements that the seculars used in their claims. And they introduced these claims in this research then they critics them.

The study concluded multiple results, including: the claim about the Qur'an being Manmade is false and corrupted. furthermore, the secularism trend deludes the reader via relying on the intruder and introducing it as an authentic to Islamize their ideology.

Keywords: The intruder in the Sciences of the Qur'an, The Secular employment, The Qur'an is Manmade.

التوظيفُ العَلْمانيُّ للدخيل في علوم القرآن في دعوى بشرية القرآن
(دراسة ونقد)

عاتكة أحمد نصير[1] ، أ.د. منصور محمود أبو زينة[2]
أصول الدين-كلية الشريعة-اليرموك-الأردن[1,2]

الملخص:

ينعقد هذا البحث لدراسة كيفية التوظيف العلماني للآراء الدخيلة في علوم القرآن في دعوى بشرية القرآن، سعياً إلى صبغ هذه الدَّعوى بالصبغة الإسلامية.

وقد استقرأ الباحثانِ الأقوالَ الدخيلة التي استند إليها العلمانيون في دعواهم هذه، وعَرَضاها في هذا البحث أوَّلاً، ثم نَقَدَا هذه الدعوى العلمانيةَ المُؤَسَّسَةَ على تلكَ الأقوال.

وقد توصلت الدراسة إلى عدَّة نتائج، منها: أنَّ دَعْوَى بشريَّةِ القرآن زائفةٌ وساقطة؛ لأنَّها قامت على أسس متهافتة، ومنها: أنَّ الاتجاه العلماني يقوم بالتعمية على القارئ من خلال الاستناد إلى الدخيل، وتقديمِهِ وكأنه أصيل؛ لإضفاء الصبغة الإسلامية على أفكاره.

كلمات مفتاحية: الدخيل في علوم القرآن، التوظيف العلماني، بشرية القرآن.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصَّلاة والسَّلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

أمَّا بعدُ، فإن القرآن الكريم كلام الله تعالى، أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، بلفظه ومعناه، بواسطة جبريل عليه السلام؛ لهداية الناس، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، وعلى ذلك انعقد إجماعُ الأمَّةِ الإسلاميَّة.

وقد حرص علماء الأمَّة على الإلمام بكل ما يتعلق بالقرآن الكريم من علوم؛ وقعَّدوا لها القواعد ووضعوا لها الضَّوابط، وجمعوا الأقوال والرِّوايات، وميزوا صحيحها من سقيمها؛ صونًا لكتاب الله؛ لئلا يُتخَذ مرتعًا للجهل، ومسرحًا للهوى.

وبالرَّغم من جهود العلماء وعظيم بذلهم، إلا أنَّ علوم القرآن لم تسلم من بعض الأقوال الدَّخيلة التي خالفت الأصيل، وذلك لأسبابٍ عدة منها: الأقوالُ والآراء الشَّاذة، وأتباعُ الهوى والبدع والفرق الضَّالة، وغيرُ ذلك، مما أدى إلى ظهور الدَّخيل في علوم القرآن.

ولا يزال أعداء الدين– ومنهم العلمانيون– حتى اللحظة يتكئون على أدنى شبهة للطَّعن في كتاب الله؛ فقد ادعوا بشريَّةَ القرآن، وأنَّ النبي صلى الله عليه وسلم هو من صاغ لغته، بعد أن أوحى الله له بمعناه، سعيًا منهم لنزع قداسته من نفوس المسلمين، ومن ثمَّ التحرر من سلطته.

وقد استغل العلمانيون الدَّخيل، وجعلوا منه لفساد رأيهم وخبث فكرهم حجةً ومتكئاً، حتى يتوهم بها الشَّرعية والأصالة؛ ليلبسوا على الأمَّة دينها، منتهزين جهل عوامّ المسلمين بتراثهم، وقلة اطِّلاعِهم على نهجِ علمائهم.

وجاءت هذه الدِّراسة لتتناول قضية مهمة تتعلق بالقرآن الكريم، وهي التَّوظيف العلماني للدَّخيل في دعوى بشرية القرآن الكريم، وتم اختيار هذا الموضوع من أجل إبراز مرتكز أساس قامت عليه أساليب العلمانيين ومناهجهم في تناول هذه القضية خاصة، وقضايا علوم القرآن عامة، إضافة إلى حاجة الأمَّة إلى من يذود عن حمى دينها وميراثها، في وجه الهجمة الشَّرسة على القرآن والسَّنة والفكر الإسلامي.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

جاءت هذه الدِّراسة للإجابة على سؤالها الرئيس: كيف وظَّف الاتجاه العلماني الآراء الدخيلة في علوم القرآن، في دعوى بشرية القرآن؟

وتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الآتية:

1- ما الآراء الدخيلة التي وظفها العلمانيون في دعوى بشرية القرآن؟

2- كيف تعامل العلمانيون مع الآراء الدخيلة؛ لصبغ دعوى بشرية القرآن بالصبغة الإسلامية؟

3- ما الآثار المترتبة على دعوى بشرية القرآن؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1- إبراز الآراء الدخيلة التي وظفها العلمانيون في دعوى بشرية القرآن.

2- الكشف عن كيفية التعامل العلماني مع الآراء الدخيلة؛ لصبغ دعوى بشرية القرآن بالصبغة الإسلامية.

3- الكشف عن الآثار المترتبة على دعوى بشرية القرآن.

أهمية الدراسة:

لقد ازداد نشاط الفكر العلماني في العقود الأخيرة، في الدراسات الإسلامية عمومًا، والدِّراسات القرآنية على وجه الخصوص، مما يستدعي دراسة هذا الفكر دراسة موضوعية ناقدة وفق الأسس والضوابط العلميَّة.

وتظهر أهمية الدراسة من خلال الأمور الآتية:

1. إن مسألة الدَّخيل من المسائل المهمة في علوم القرآن؛ إذ من خلالها نقف على أصل استندت إليه كثير من الأفكار العلمانية التي حاولت الطَّعن في القرآن الكريم.
2. إنَّ هذه الدراسة تُوقِفُنا على كيفية التَّوظيف العلماني للدَّخيل في دعوى بشرية القرآن الكريم.
3. لم يسبق إفرادُ هذا الموضوع – على أهميته – بدراسة مستقلة.

الدُّراسات السَّابقة:

تعددت الدراسات التي تناولت الفكر العلماني بشكل عام، وطريقة تعامله مع القرآن الكريم وعلومه، إلا أنَّ الباحثَيْنِ لم يَقِفَا على دراسة تعالج الفكرة التي تناولها البحث، لكن هناك دراسة عَرَضَتْ لبعض الآراء الدخيلة في علوم القرآن وهي:

دراسة الشغدري (2021م)(1)، بعنوان: **"الآراء الشاذة في علوم القرآن نشأتها وأسبابها وآثارها"**

هدفت الدِّراسة إلى استقراء الآراء الشاذة في علوم القرآن؛ للوقوف على أصل تلك الآراء نشأة وأسبابًا، وما بنيت عليه من أدلة ومرويات، وما ترتب عليها من آثار.

وتضمنت الدِّراسة ما يزيد على (220) حديثًا نبويًا، وأثرًا عن الصحابة رضوان الله عليهم، لكنها لم تَعْرِضْ للتَّوظيف العلماني للآراء الشَّاذة في علوم القرآن.

وتوصلت هذه الدِّراسة إلى أن الآراء الشاذة في علوم القرآن هي: الآراء المخالفة للحق والصواب في شيء من علوم القرآن؛ لخروجها عن طرق الاستدلال الصحيحة، أو بنائها على الدليل الباطل، أو مخالفتها لإجماع مستقر، أو جريانها على مذهب عقدي باطل.

وتتفق هذه الدِّراسة مع الدِّراسة الحاليَّة في تناول الآراء الشاذة (وهي من الدخيل) في علوم القرآن.

وتختلف الدِّراسة الحاليَّة عن هذه الدِّراسة بأنها ستتناولُ الآراء الدَّخيلة في علوم القرآن التي وظَّفها العلمانيون في دعوى بشرية القرآن.

حدود الدِّراسة:

تقع الدِّراسة في حدود العنوان حيث اقتصرت على توضيح مفهوم الدَّخيل في علوم القرآن، ودراسة الآراء الدَّخيلة في علوم القرآن التي وظَّفها العلمانيون في دعوى بشرية القرآن، وكيفية توظيفهم لها.

(1) الشغدري، إبراهيم بن عباس بن ناصر (2021م)، الآراء الشاذة في علوم القرآن نشأتها وأسبابها وآثارها، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في القرآن وعلومه، إشراف أ.د الشثري، عبد الله بن عبد الرحمن، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.

منهجية الدِّراسة:

اقتَضَتْ طبيعة الدِّراسة اعتماد المناهج الآتية:

1. المنهج الاستقرائي؛ ويتمثَّلُ في جمع واستقراء الآراء الدَّخيلة في علوم القرآن، التي استند إليها العلمانيون في دعوى بشرية القرآن.

2. المنهج الوصفي، ويتمثَّلُ في عرضِ تلك الآراء والأفكار.

3. المنهج النَّقدي؛ ويتمثَّلُ في كشفِ زيف أفكار العلمانيين وتهافت الأسس التي اتكؤوا عليها، ونقدِ النتائج التي توَصَّلُوا إليها.

مخطط الدراسة:

اقتضت طبيعة الدِّراسة أن تكون في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

المقدمة: وتتضمن الحديث عن طبيعة موضوع الدِّراسة، ومشكلة الدِّراسة وأهدافها وأهميتها، والدِّراسات السابقة لها، وحدود الدِّراسة ومنهجها، وخطة الدراسة.

التمهيد: التعريف بمصطلحات الدِّراسة

المطلب الأول: التعريف بالعلمانية

المطلب الثاني: التعريف بالدخيل في علوم القرآن

المطلب الثالث: التعريف ببشرية القرآن.

المبحث الأول: الآراء الدخيلة التي وظفها العلمانيون في دعوى بشرية القرآن.

المطلب الأول: القولُ بأنَّ القرآن الكريم وحي بمعناه من الله تعالى ولفظه من النبي صلى الله عليه وسلم

المطلب الثاني: القول بخلق القرآن

المطلب الثالث: القولُ بأنَّ القرآن الكريم نَصٌّ أدبيٌّ دون أي اعتبار دينيّ

المبحث الثاني: التوظيفُ العلماني للآراء الدخيلة في دعوى بشريَّة القرآن والآثارُ المترتبة عليها

المطلب الأول: كيفية التوظيف العلماني للآراء الدخيلة في دعوى بشرية القرآن

المطلب الثاني: الآثار المترتبة على دعوى بشرية القرآن

الخاتمة: وتشمل أهم النتائج التي توصل إليها الباحثان.

التمهيد

التعريف بمصطلحات الدِّراسة

المطلب الأول: التعريف بالعلمانية

إن مصطلح (العلمانية) مصطلح وافد مترجم عن اللفظة الإنجليزية (Secularism)، وهي مشتقة من لفظة (Secular)، وتعني: دنيوي، وغير ديني، ومدني.

وتعني لفظة (Secularism): العَلمانيَّة: أي عدم المبالاة بالدين، أو بالاعتبارات الدينية، ونزع الصفة الدينية عن نشاط ما، كما تعني لفظة (Secularity): الصفة الدنيوية أو المدنية، والعلمانية، وشيء دنيوي.(1)

(1) ينظر: القاموس الحديث، عربي- إنجليزي، (ص1044).

أو مشتقة من اللفظة الفرنسية (Secularite) وتعني: كون الشخص أو الشيء عالميًا، ويشتق منها (Seculier) وتعني: دنيوي، عَلماني.(1)

فمدار مصطلح العَلمانية بكل مشتقاته حول الدنيوي، واللاديني، والعالمي، ولا علاقة له بالعِلم، فالعلم باللغة الإنجليزية والفرنسية (Science)(2)، وإنما" (العَلماني) نسبة إِلَى العَلم بمعنى: العَالم وهو خلاف الديني أَو الكهنوتي."(3)

يقول عواجي:" إن الحقيقة تدل على أنه لا علاقة بين العِلم وبين هذه الفكرة الضالّة، بل إنَّ تسميتها عَلمانية إنما هو بسبب سوء الترجمة من معناها الغربيّ الذي هو: الابتعاد عن الدين، أو من باب الخداع والتضليل؛ إذ كان الأولى أن تكون ترجمتها، وتسميتها أيضًا هي (اللادينية)؛ لأن مفهومها الأصليّ هو هذا، وليس نسبة إلى العِلم."(4)

وجاء في دائرة المعارف البريطانية مادة (Secularism):" هي حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس وتوجيههم من الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بهذه الدنيا وحدها"(5).

فـ" العلمانية: عزل الله تعالى عن حكم خلقه، فليس له عليهم سلطان، كأنما هم آلهة أنفسهم، فهم يفعلون ما يشاؤون، ويحكمون ما يريدون، ولا يسألون عما يفعلون"(6).

المطلب الثاني: التعريف بالدخيل في علوم القرآن

الدخيل لغة: من" (دَخَلَ) الدال والخاء واللام أصل مُطَّرِد مُنقاس، وهو الولوج... والدّخلة: باطن أمر الرَّجل... والدَّخَل: العيب في الحسب."(7) وهو" كناية عن الفساد والعداوة المستبطنة، كالدّغل، وعن الدّعوة في النّسب... فيقال: دُخِلَ فلان فهو مدخول، كناية عن بله في عقله، وفساد في أصله."(8)

والدَّخيل:" الوافدُ الذي تسلل من الخارج، وليس له أصل في المحيط الذي تسلل إليه."(9)

فمدار المعنى اللغوي للدخيل حول: الولوج، والعيب والفساد سواء أكان العيب ماديًا أم معنويًّا وعدم أصالة الشيء، أو عدمِ استناده إلى أساس ثابت، وتسلله من خارج محيطه.

أما اصطلاحًا فقد استُعمل مصطلح (الدخيل) استعمالًا خاصًا في بعض العلوم؛ فالدخيل في اللغة: هو" كل كلمة أدخلت في كلام العرب وليست منه."(10)

---

(1) ينظر: القاموس، فرنسي- عربي، (ص714).

(2) ينظر: القاموس الحديث، عربي- إنجليزي، (ص)1034، والقاموس، فرنسي- عربي، (ص)710.

(3) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، (ج2/ 624).

(4) عواجي، المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، (ج681/2).

(5) الحوالي، العَلمانيَّة – نشأتهَا وتطوّرهَا وآثارُهَا في الحيَاة الإسلاميَّة المعاصرة، (ص22).

مترجم عن النص الأصلي في دائرة المعارف البريطانية وجاء فيها: secularism, any movement in society directed away from otherworldliness to life on earth.، ينظر: Britannica, The Editors of Encyclopaedia. "secularism". Encyclopedia Britannica, 13 May. 2020, https://www.britannica.com/topic/secularism. Accessed 4 January 2022.

(6) القرضاوي، التطرف العلماني في مواجهة الإسلام، (ص14).

(7) ابن فارس، مقاييس اللغة، (ج335/2).

(8) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص309).

(9) جامعة المدينة، الدخيل في التفسير، (ص12).

(10) أبو البقاء، الكليات، (ص439).

والدخيل في التفسير: هو" الذي ليس له أصل صحيح في الدين، تسلل إلى رحاب التفسير على حين غِرَّة، وعلى حين غفلة من الزمن؛ بفعل مؤثرات مختلفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم."(1)

وقد استخدم العلماء مصطلح الدخيل في علوم القرآن، ومن ذلك قول السيوطي:" ثم ألف في التفسير خلائق؛ فاختصروا الأسانيد، ونقلوا الأقوال بترًا؛ فدخل من هنا **الدَّخيل**، والتبس الصحيح بالعليل، ثم صار كل من يسنح له قول يورده، ومن يخطر بباله شيء يعتمده، ثم ينقل ذلك عنه من يجيء بعده ظانًّا أنَّ له أصلًا."(2)

وبعد فيمكن تعريف (الدخيل في علوم القرآن) بأنه: كلُّ قول فاسد ليس له أصل صحيح في الدين، وتسلَّلَ إلى علوم القرآن: إمَّا من خلال الرِّوايات الضعيفة والموضوعة، أو من خلال الآراء الشاذة المخالفة لأصول الدين.

وقد استعملَ العلماء ألفاظًا مرادفة لمعنى الدخيل في علوم القرآن؛ لوصف الآراء غير المقبولة، كالوصف بالخطأ(3)، وعدم الشهرة، وخلاف حكاية جماعة الإجماع، والغرابة، والشذوذ،(4) ولا يلتفت إليه،(5) ولا يصح،(6) أو ضعيف مخالف لقواعد أهل السنة.(7)

المطلب الثالث: التعريف ببشرية القرآن

بشريَّة من"(بَشَرَ) ويعني:" ظهور الشيء مع حسن وجمال، فالبشرة ظاهر جلد الإنسان، ... وسُمِّي البشر بشرًا لظهورهم."(8)

والبشري: الإنساني،(9) والبشريَّة اسم مؤنَّث منسوب إلى بَشَر."(10) فـ (بشريَّة القرآن) تعني: أنه منسوب إلى البشر.

ويمكن تعريفها اصطلاحًا بأنها: نسبة القرآن الكريم إلى النبي صلى الله عليه وسلم؛ فهو من صاغ لغته، متأثرًا بالواقع والثقافة السائدة آنذاك، بعد أن أوحى الله تعالى له بالمعاني فقط.

المبحث الأول

الآراءُ الدَّخيلةُ التي وَظَّفَها العَلمانيون في دعوى بشريَّة القرآن

---

(1) جامعة المدينة، الدخيل في التفسير، (ص12)

(2) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، (ج4/242). وينظر: وابن عقيلة، الزيادة والإحسان في علوم القرآن، (ج9/399).

(3) ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (ج2/126).

(4) ينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، (ج1/49)، و(ص51)، وابن عقيلة، (ج1/213).

(5) ينظر: المرجع السابق، (ج1/59).

(6) ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (ج2/284)، والسيوطي، الإتقان في علوم القرآن، (ج1/75)، و(ج3/335)، وابن عقيلة، الزيادة والإحسان في علوم القرآن، (ج3/352).

(7) ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (ج2/291).

(8) ابن فارس، مقاييس اللغة، (ج1/251).

(9) ينظر: دوزي، تكملة المعاجم العربية، (ص349).

(10) ينظر: عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج1/208).

استند العلمانيون إلى ثلاثة آراء دخيلة في دعوى بشرية القرآن؛ لإضفاء صبغة إسلامية على دعواهم، وهذه الآراء ترجع إلى مصدرين رئيسَيْن هما: أهل السنة، والفرق الضالة، وفيما يأتي بيان ذلك.

المطلب الأول: القولُ بأنَّ القرآن الكريم معناه وحي من الله، ولفظه من النبي صلى الله عليه وسلم

أورد الزركشي والسيوطي قولًا دخيلًا – ولم يعلقا عليه إعراضًا عنه – في الوحي النازل على النبي صلى الله عليه وسلم، قال الزركشي:" نقل بعضهم عن السمرقندي حكاية ثلاثة أقوال في المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم ما هو؟ أحدها أنه اللفظ والمعنى، وأن جبريل حفظ القرآن من اللوح المحفوظ ونزل به... والثاني: أنه إنما نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم بالمعاني خاصة، وأنه صلى الله عليه وسلم، علم تلك المعاني وعبر عنها بلغة العرب، وإنما تمسكوا بقوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ﴾ [الشعراء: 193–194]، والثالث: أن جبريل، صلى الله عليه وسلم، إنما ألقى عليه المعنى وأنه عبر بهذه الألفاظ بلغة العرب، وأن أهل السماء يقرؤونه بالعربية، ثم إنه أنزل به كذلك بعد ذلك."(1)

فذكر ثلاثة أقوال مفاد الأول: أن القرآن الكريم وحي بلفظه ومعناه من الله تعالى، وهو ما دلَّ عليه القرآن الكريم والسنة الصحيحة، وانعقد عليه إجماع الأمة. ويترتب على القول الثاني أن القرآن الكريم كلام النبي صلى الله عليه وسلم، أي كلام بشر، وعلى الثالث أنه كلام جبريل عليه السلام، وهذان قولان دخيلان مخالفان لصريح القرآن الكريم، والسنة الصحيحة، وإجماع الأمة.

أما من القرآن الكريم فقد قال تعالى: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡلَمُونَ٦﴾ [التوبة: 6]، و ﴿كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾: القرآن الكريم،(2) والكلام:" كل لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه."(3) فشمل الألفاظ والمعاني.

كما دلَّت السنة النبوية على أنه كلام الله، قال النبي صلى الله عليه وسلم:" إنكم لن ترجعوا إلى الله بشيء أحب إليه من شيء خرج منه" يعني القرآن.(4) فدلَّ على أن القرآن بلفظه ومعناه من الله تعالى.

وعقيدة سلف الأمة، وما عليه أهل السنة والجماعة" أن القرآن كلام الله: حروفه ومعانيه؛ والكلام يضاف حقيقة إلى مَنْ قاله مبتدئًا؛ لا إلى مَنْ قاله مبلغًا مؤدِّيًا."(5)

قال الطحاوي:" وإن القرآن كلام الله منه بدا بلا كيفية قولًا، وأنزله على رسوله وحيًا، وصدقه المؤمنون على ذلك حقًا، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة، ليس بمخلوق ككلام البرية، فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر، وقد ذمه الله وعابه وأوعده سقر حيث قال تعالى: ﴿سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ٢٦﴾ [المدثر: 26]، فلما أوعد الله بسقر لمن قال: ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ٢٥﴾ [المدثر: 25]، علمنا وأيقنا أنه قول خالق البشر، ولا يشبه قول البشر."(6)

(1) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (ج229/1- 230)، وينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، (ج157/1- 158).

(2) ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (ج38/14).

(3) ابن جني، الخصائص، (ج18/3).

(4) الحاكم، المستدرك، التفسير/ تفسير سورة حم السجدة، 479/2: حديث رقم: 3651، وقال: " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه."، وصححه الذهبي.

(5) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (ج208/3).

(6) الطحاوي، العقيدة الطحاوية، (ص40- 41)، وينظر: ابن أبي زمنين، أصول السنة، (ص82)، وابن عبد المعز، شرح العقيدة الطحاوية، (ج172/1).

ولما زعم المشركون أن النبي صلى الله عليه وسلم افترى هذا القرآن؛ ردَّ الله فريتهم ووصف قولهم بالظلم والزور، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا٤﴾ [الفرقان: 4].

ثم تحداهم – وقد قالوا فريتهم– أن يأتوا بسورة من مثله فعجزوا، وهم العرب الفصحاء؛ قال تعالى: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ٣٨﴾ [يونس: 38]، أي:" قل يا محمد لهم: إن كان كما تقولون إني اختلقته وافتريته، فإنكم مثلي من العَرب، ولساني مثل لسانكم، وكلامي مثل كلامكم؛ فجيئوا بسورة مثل هذا القرآن."(1)

فإذ لم يأتوا بسورة مثله؛ فقد ثبت بطلان قولهم، وثبت أن القرآن هو الحق الذي نزل من عند الله، قال تعالى: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ٣﴾ [السجدة: 3].

وأما استدلالهم بقوله تعالى: ﴿نزل بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء: 193–194]، فاستدلال غير صحيح؛ إذ قال الله تعالى قبلها: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ١٩٢﴾ [الشعراء: 192]، فالضمير في (إِنَّهُ) للقرآن، أي إنَّه من عند الله تعالى، والتأكيد بـ(إنَّ) ولام الابتداء؛ لرد إنكار المنكرين،(2) و﴿ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ﴾ جبريل عليه السلام، نزل باللفظ العربي، والمعاني الثابتة في الصدور والمصاحف، و﴿عَلَىٰ قَلۡبِكَ﴾ أي: حفَّظكَ القرآن وفهَّمك إياه.(3)

قال أبو شهبة:" وما تمسك به هذا الزاعم من الآية لا يشهد له؛ فإن القلب كما ينزل عليه المعنى، ينزل عليه اللفظ، وإنما آثر الحق تبارك وتعالى هذا التعبير؛ للدلالة على أن القرآن كما وعته الأذنان، وعاه القلب اليقظان."(4)

فالقولان دخيلان مخالفان لصريح القرآن والسنة وإجماع الأمة، بل لم يُعرف قائلهما، والذي يظهر أنه قول مدسوس من غير المسلمين، قال الزرقاني: " كلاهما قول باطل أثيم، مصادم لصريح الكتاب والسنة والإجماع، ولا يساوي قيمة المداد الذي يكتب به، وعقيدتي أنه مدسوس على المسلمين في كتبهم، وإلا فكيف يكون القرآن حينئذ معجزًا واللفظ لمحمد أو لجبريل؟ ثم كيف تصح نسبته إلى الله واللفظ ليس لله؟ مع أن الله يقول: ﴿حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾... والحق أنه ليس لجبريل في هذا القرآن سوى حكايته للرسول وإيحائه إليه، وليس للرسول النبي صلى الله عليه وسلم في هذا القرآن سوى وعيه وحفظه، ثم حكايته وتبليغه، ثم بيانه وتفسيره، ثم تطبيقه وتنفيذه."(5)

والسيوطي وإن لم يعلق على هذين القولين، لكنه أورد بعدهما قولًا للجويني مفاده أن" كلام الله المنزل قسمان: قسم قال الله لجبريل قل للنبي الذي أنت مرسل إليه: إن الله يقول افعل كذا وكذا وأمر بكذا وكذا ففهم جبريل ما قاله ربه ثم نزل على ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، وقال له ما قاله ربه ولم تكن العبارة تلك ... وقسم آخر قال الله لجبريل: اقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم هذا الكتاب، فنزل جبريل بكلمة من الله من غير تغيير"(6)

(1) الطبري، جامع البيان، (ج91/15).

(2) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج188/19).

(3) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (ج242/4)، وابن جزي الغرناطي، التسهيل لعلوم التنزيل، (ج95/2)، وابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج189/19).

(4) أبو شهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم، (ص68).

(5) الزرقاني، مناهل العرفان، (ج49/1)، وينظر: أبو شهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم، (ص68).

(6) السيوطي، الاتقان، (ج159/1).

ثم قال السيوطي معلقًا:" القرآن هو القسم الثاني، والقسم الأول هو السنة."(1) فيفهم من كلامه موافقته لإجماع الأمة، وعدم قبوله هذا القول الدخيل.

ثم إن القرآن الكريم لم يكُنْ متعبدًا بتلاوته إلا لأنه كلام الله، ولم تكن السنة كذلك؛ لأنها وحي بمعناها فقط، ولفظها من النبي صلى الله عليه وسلم.

والذي يظهر أن الزركشي والسيوطي لم يبيّنا خطأ هذين القولين لتهافتهما، وظهور بطلانهما، وإنما أورداهما من باب ذكر كل ما قيل في المسألة؛ لذلك نجد الزركشي يقول (قال بعضهم) دون أن يسمي هذا البعض، ودون أن يلقي لهذين القولين بالًا.

المطلب الثاني: القولُ بخَلْقِ القرآن

وهو قول دخيل جاءت به المعتزلة(2)، ويعنون به: أنَّ "الله تعالى خلق القرآن كما خلق آدم، وخلق الشجر والحجر، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا."(3) فيعتقدون أن القرآن حادث، فكان بعد أن لم يكن.

يقول القاضي عبد الجبار:" الله عزَّ وجل خلق العباد، ثم أمرهم ونهاهم وكلفهم، كما خلقهم وأحسن إليهم، فكما أن الإحسان مُحدَث، فكذلك كلامه مُحدَث."(4)

وقال الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف: 143]: "وتكليمُه أن يخلق الكلام منطوقًا به في بعض الأجرام، كما خلقه مخطوطًا في اللوح."(5)

وأصلُ هذا القول فكرة يهودية؛ جاء بها لبيد بن الأعصم، حيث كان يقول بخلق التوراة، وتلقاها عنه ابن أخته (طالوت)، وأخذها منه أبان بن سمعان، وعن أبان أخذ الجعد بن درهم،(6) وأرادوا من خلالها الطعن في ذات الله تعالى وصفاته وأسمائه.

وهو قول مخالف لصريح القرآن الكريم والسنة الصحيحة وإجماع الأمة.

أما القرآن الكريم؛ فقد أثبت الله تعالى لنفسه الكلام، فقال تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: 6] فأضافَ الكلام –وهو القرآن– إليه تعالى؛" إضافة صفة إلى موصوف، لا إضافة خلق إلى خالق."(7)

(1) السيوطي، الاتقان، (ج159/1).

(2) فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي، وازدهرت في العصر العباسي، وقد اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية؛ لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة مما أدى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة، وقد أطلق عليها أسماء مختلفة منها: المعتزلة والقدرية والعدلية وأهل العدل والتوحيد والمقتصدة والوعيدية."، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (ج64/1).

(3) الحوالي، شرح العقيدة الطحاوية، (ص563).

(4) القاضي عبد الجبار، الأصول الخمسة، (ص86).

(5) الزمخشري، الكشاف عن غوامض التنزيل، (ج152/2).

(6) ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، (ج149/6)، وابن تيمية، مجموع الفتاوى، (ج20/5).

(7) ابن عطية، المحرر الوجيز، (ج9/3).

وقال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: 164]، فأكَّد الفعل (كلَّم) بالمصدر ﴿تَكۡلِيمٗا﴾، وقد" أجمع النحويون على أنك إذا أكدت الفعل بالمصدر لم يكن مجازًا،"(1) فدلَّ على إرادة الكلام بالمعنى الحقيقي المنافي للمجاز.(2)

كما ثبت بالأحاديث الصحيحة؛ أن الله تعالى يكلم الملائكة والأنبياء وأهل الجنة؛ فقد أورد البخاري في صحيحه تحت باب: (كلام الرب مع أهل الجنة) قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك، فيقول: هل رضيتم؟ ..."(3)

وقال العيني عند شرح (باب كلام الرب مع جبريل ونداء الله الملائكة):" وفي هذا الباب أيضًا إثبات كلام الله تعالى، وإسماعه جبريل والملائكة، فيسمعون عند ذلك الكلام القديم القائم بذاته الذي لا يشبه كلام المخلوقين."(4)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه، ليس بينه وبينه ترجمان، ولا حجاب يحجبه."(5)

والكلامُ من أوصاف الكمال، وضِدُّه من صفات النقص، لذلك لمّا شنَّع القرآن الكريم على بني إسرائيل عبادتهم العجلَ، وَصَفَهُ بعدم الكلام؛ فقال تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ سَبِيلًاۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ١٤٨﴾ [الأعراف: 148]، ووَصَفَهُ بعدم إرجاع الكلام؛ فقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَلَّا يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا وَلَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا٨٩﴾ [طه: 89]؛ فاستدل على عدم ألوهية عجل بني إسرائيل بعدم قدرته على الكلام، أو إرجاع القول، وهذه صفة نقص يتنزه الله تعالى عنها؛ فالمعبود يجب أن يتصف بالكلام، والله تعالى يكلم أنبياءه ورسله.(6)

(1) النحاس، إعراب القرآن، (ج251/1).

(2) ينظر: البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن العظيم، (ج723/1)، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (ج18/6)، وابن تيمية، مجموع الفتاوى، (ج164/12)، وابن عبد المعز، شرح العقيدة الطحاوية، (ج176/1)، وابن جزي الغرناطي، التسهيل في علوم التنزيل، (ج217/1).

(3) البخاري، صحيح البخاري، التوحيد/ كلام الرب مع أهل الجنة، 151/9: حديث رقم: 7518.

(4) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (ج155/25).

(5) البخاري، صحيح البخاري، التفسير/ قول الله تعالى: ﯿ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﯾ، 132/9: حديث رقم: 7443.

(6) ينظر: الطبري، جامع البيان، (ج118/13)، وابن عطية، المحرر الوجيز، (ج455/2)، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (ج285/7)، ورشيد رضا، تفسير المنار، (ج174/9)، وابن عبد المعز، شرح العقيدة الطحاوية، (ج175/1).

و"مذهبُ سلف الأمة، وأهل السنة أن القرآن كلام الله؛ منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود"،(1) فيعتقدون قدم القرآن، وأنه صفة قائمة بذات الله تعالى،(2) "ومن زعم أن القرآن مخلوق، فقد زعم أن علم الله مخلوق،"(3) بل قال عدد من العلماء بكفر من قال بخلق القرآن.(4)

ومن سبل المعتزلة في إثبات بدعتهم؛ تأويل نصوص القرآن الكريم بما يوافقها، يقول القاضي عبد الجبار:" قال عز وجل: ﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ﴾ [الأنبياء: 2]، والذكر هو القرآن ... وقال عز وجل: ﴿وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولًا﴾ [الأحزاب: 37]، والأمر هو القرآن، وقال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا﴾ [الزمر: 23]، والحديث لا يكون إلا محدثًا، وقال تعالى: ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ﴾ [هود: 1]، وهذه علامة المحدث، وقال: ﴿ وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةٗۚ﴾ [الأحقاف: 12]، وقبله غيره لا يكون إلا محدثًا... ولا خلاف بين الأمة أن كل ما سوى الله فهو محدث، فيجب أن يكون القرآن كلام الله مُحدَثًا، ومُحدِثه الله عزَّ وجل، فإن غيره لا يقدر على مثله."(5)

وكلها تأويلات متكلفة، فلا يصح تأويل (الحدوث) بالخلق في قوله تعالى: ﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ﴾ [الأنبياء: 2]، وللعلماء في تفسيره أقوال:

أولًا: أن الذكر هو القرآن، و(الحدوث): نزوله سورة بعد سورة، وآية بعد آية، لا أن القرآن مخلوق.(6) فالحدوث يعني: تجدد الإنزال، أو أنَّ (المُحْدَثَ) هو العلم به؛ فنزول القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم يُحدِث له ولمن سمعه علمًا وذكرًا لم يكونوا يعلمونه.(7)

ثانيًا: أن الذكر هو ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم، من السنن؛ لأنه وحي من الله تعالى.(8)

---

(1) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (ج401/3)، وينظر: ابن أبي زمنين، أصول السنة، (ص82)، وابن عبد المعز، شرح العقيدة الطحاوية، (ج185/1).

(2) ينظر: أبو شامة المقدسي، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، (ص14)، والعمراني، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، (ج541/2).

(3) ابن زمنين، أصول السنة، (ص86- 87).

(4) نقل ذلك اللالكائي عن عدد كبير من العلماء، ينظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، (ج197/1) و(ص2)، و(ص253-391).

(5) القاضي عبد الجبار، الأصول الخمسة، (ص86- 87).

(6) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (ج267/11)، والبغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، (ج282/3)، وابن جزي الغرناطي، التسهيل في علوم التنزيل، (ج18/2)، وابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج11/17).

(7) ينظر: ابن بطة، الإبانة الكبرى، (ج149/6)، وينظر: أحمد بن حنبل، الرد على الجهمية والزنادقة، (ص124).

(8) ينظر: العمراني، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، (ج575/2- 576)، والبغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، (ج282/3)، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (ج267/11).

ولا يؤوِّل (الأمر) في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾، بـ(القرآن)؛ بل هو الأمر التكويني، وهو قوله للشيء ﴿كُن فَيَكُونُ﴾، والمعنى: كان قضاء الله ماضيًا،(1) وكان بأمر الله مفعولًا،(2) فهو مجاز مرسل علاقته السببية.

وهذا ما فهمه الزمخشري فقال:" وكان أمر الله الذي يريد أن يكونه، مفعولًا مُكَوَّنًا لا محالة... ويجوز أن يراد بأمر الله: المُكَوَّن، لأنه مفعول بـ (كن)، وهو أمر الله."(3) فخالف بذلك المعتزلة ووافق علماء السنة.

واحتجَّ المعتزلة بقوله تعالى:" ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف: 3]؛ فقالوا: (الجعل) عبارة عن الخلق، واستدلالهم غير صحيح، فالجعل" يحتمل معنى خَلَق، ومعنى صَيَّر، فمعنى الخلق خاص بالله تعالى؛ إذ لا يقدر عليه سواه، ومعنى صيَّر هو الذي خاطب الله به العباد بالأمر والنهي،(4) والمعنى: إنا صَيَّرناه ونظمناه عربيًا، وليس خلقناه قرآنًا.(5)

هذه نماذج من تأويلاتهم الفاسدة، وقد انبرى العلماء للرد على شبهاتهم، ودحض حججهم، وإبطال ما ذهبوا إليه.(6)

المطلب الثالث: القولُ بأنَّ القرآن الكريم نَصٌّ أدبيٌّ دونَ أيِّ اعتبار دينيٍّ

اعتنى علماء المسلمين– قديمًا وحديثًا– بالتفسير البياني والأدبي، وهو تفسير يُعنى بالتحليل الأدبي للنص القرآني دون الاستغناء عن قواعد التفسير الأخرى؛ فكان وسيلة للوصول إلى هداية القرآن، وإعجازه البياني، ولم يكن غاية بذاته.(7)

وقد قامت في العصر الحديث دعوة الشيخ أمين الخولي(8) لدراسة القرآن الكريم دراسة أدبيَّة؛ على اعتبار أنه نص أدبي، دون النظر إلى أي اعتبار ديني، فهو:" كتاب العربية الأكبر، وأثرها الأدبي الأعظم، فهو الكتاب الذي أخلد العربية، وحمى كيانها وخلَّد معها؛ فصار فخرها، وزينة تراثها، وتلك صفة للقرآن يعرفها العربي مهما يختلف به الدين، أو يفترق به الهوى، ما دام شاعرًا بعربيَّته، مدركًا أن العروبة أصله في الناس وجنسه بين الأجناس، سواء بمد ذلك أكان العربي مسيحيًا أو وثنيًّا، أم كان طبيعيًا دهريًا

(1) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، (ج387/4)، والعمراني، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، (ج579/2).

(2) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، (ج387/4)، وابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج39/22).

(3) الزمخشري، الكشاف، (ج543/3).

(4) ينظر: الكناني، الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن، (ص69)، والعمراني، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، (ج579/2- 580).

(5) ينظر: الطبري، جامع البيان، (ج562/21)، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (ج61/16)، وابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج161/25).

(6) ينظر مثلًا: أحمد بن حنبل، الرد على الجهمية والزنادقة، والكناني، الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن، حيث سطَّر فيه مناظرته للمعتزلي (بشر المريسي) في حضرة الخليفة العباسي (المأمون)، ومنها: العمراني في كتابه: الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، وكذلك كتب العقيدة.

(7) ينظر: زرزور، مدخل إلى دراسة القرآن وعلومه، (ص223- 224)، والرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، (ج881/3-882).

(8) أَمِين الخَوْلي أحد أعضاء المجمع اللغوي بمصر، ولد سنة 1895م، بالمنوفية وتعلم بالأزهر، وتخرج بمدرسة القضاء الشرعي، وعين للشؤون الدينية في السفارة المصرية في إيطاليا ثم في برلين، وعين أستاذا في الجامعة المصرية القديمة، ثم وكيلا لكلية الآداب، فمديرا للثقافة العامة بوزارة التربية والتعليم، وتوفي بالقاهرة سنة 1966م، من مؤلفاته: (البلاغة العربية)، و (فن القول) و (مالك بن أنس) في ثلاثة أجزاء، و(المجددون في الإسلام) وهو آخر كتبه، وغيرها، ينظر: الزركلي، الأعلام، (ج16/2- 17).

لا دينيًا، أم كان المسلم المُتحنِّف، فإنه سيعرف بعروبته منزلة هذا الكتاب في العربية، ومكانته في اللغة دون أن يقوم ذلك على شيء من الإيمان بصفة دينيَّة للكتاب، أو تصديق خاص بعقيدة فيه."(1)

وهذا قول دخيل من جهتين:

الجهة الأولى: اعتبار القرآن الكريم نصًا أدبيًا؛ يُدرس درسًا أدبيًا محضًا، دون أي اعتبار ديني.

والدرس الأدبي للقرآن يعني:" ترحيل مجموع آليات البحث والنظر والقراءة، وكذا المفاهيم النقدية والبلاغية واللسانية من مجال الأدب والعلوم اللغوية؛ لأجل توظيفها في التعامل مع النص القرآني."(2)

مما يعني تطبيق منهجيات دراسة النص الأدبي على القرآن الكريم كسائر النصوص الأدبية البشرية، دون النظر إلى قداسته.

ونحن لا نختلف مع الخولي في أنَّ القرآن الكريم (كتاب العربية الأكبر)، ولا ننتقص من قيمة الدراسة الأدبية له؛ لكن لا بد أن تكون هذه الدراسة متوافقة مع قداسة القرآن، آخذة بعين الاعتبار مصدره، وقد عدَّ ابن تيمية الاكتفاءَ باللغة دون النظر إلى المتكلم أحد أسباب الخطأ في التفسير؛ فقال:" قوم فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ أن يريده بكلامه من كان من الناطقين بلغة العرب، من غير نظر إلى المتكلم بالقرآن، والمنزل عليه والمخاطب به... راعوا مجرد اللفظ، وما يجوز عندهم أن يريد به العربي، من غير نظر إلى ما يصلح للمتكلِم به، ولسياق الكلام، ثم هؤلاء كثيرًا ما يغلطون في احتمال اللفظ لذلك المعنى في اللغة.(3)

فالتفسير" بيان مراد الله تعالى من كلامه."(4) وهذا ما يسعى إليه المفسر.

والتفسير الذي أراده الخولي يعتمد على اللغة وحدها، ويهمل مصادر التفسير الأخرى؛ لذلك يحق لأي عربي مهما كان معتقده، أن يدرس القرآن درسًا أدبيًا معتمدًا على عربيته فقط، " فالعربي القح، أو من ربطته بالعربية تلك الروابط يقرأ هذا الكتاب الجليل، ويدرسه درسًا أدبيًا كما تدرس الأمم المختلفة عيون آداب اللغات المختلفة، وتلك الدراسة الأدبية لأثر عظيم كهذا القرآن هي ما يجب أن يقوم به الدارسون؛ أولًا وفاءً بحق هذا الكتاب ولو لم يقصدوا الاهتداء به أو الانتفاع بما حوى وشمل، بل هي ما يجب أن يقوم به الدارسون أولا، ولو لم تنطو صدورهم على عقيدة ما فيه، أو انطوت على نقيض ما يردده المسلمون الذين يعدونه كتابهم المقدس، فالقرآن كتاب الفن العربي الأقدس سواء أنظر إليه الناظر على أنه كذلك في الدين أم لا، وهذا الدرس الأدبي للقرآن في ذلك المستوى الفني، دون نظر إلى أي اعتبار ديني هو ما نعتده، وتعتده معنا الأمم العربية أصلًا والعربية اختلاطًا، مقصدًا أول، وغرضًا أبعد يجب أن يسبق كل غرض ويتقدم كل مقصد."(5)

وهذه دعوة باطلة بعيدة عن المنهج العلمي الصحيح(6)؛ فاللغة وإن كانت أحد مصادر التفسير، إلا أنها لا تستقل وحدها ببيان القرآن وفهمه، قال القرطبي:" فمن لم يُحْكِم ظاهر التفسير، وبادر إلى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية؛ كثر غلطه، ودخل

(1) الخولي، مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، (ص303).

(2) سباعي، الدرس الأدبي مدخلًا لأرخنة النص القرآني: أمين الخولي مستلهِمًا ومُلهِمًا، (ص41)، بتصرف.

(3) ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، (ص33).

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج13/1).

(5) الخولي، مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، (ص303- 304).

(6) ينظر: أبو الأرقم، التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا، (ج490/1).

في زمرة من فسر القرآن بالرأي. والنقلُ والسماعُ لا بدَّ له منه في ظاهر التفسير أولًا؛ ليتقي به مواضع الغلط، ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط."(1)

كما لا يحق لغير المسلم أن يفسر القرآن الكريم؛ فمن شروط المفسر:" صحة الاعتقاد أولًا، ولزوم سنة الدين، فإن من كان مغموصًا عليه في دينه لا يؤتمن على الدنيا، فكيف على الدين؟"(2)

إنَّ فساد العقيدة يؤدي إلى تأويل نصوص القرآن على غير مراد الله تعالى، وتحريف الكلم عن مواضعه؛ لذلك لا يُقبل التفسير إلا ممن توافرت فيهم شروطه؛ فلا يتصدر له إلا كبار علماء الأمة الذين أفنوا أعمارهم في دراسته وتعلمه.

أما الجهة الثانية: فهي اعتبار الدراسة الأدبية المقصد الأول للتفسير، وعنه تتشعب الأغراض المختلفة.(3) يقول الخولي" المقصد الأول للتفسير اليوم أدبي محض صرف، غير متأثر بأي اعتبار."(4)

لذلك وجَّه نقده للشيخ (محمد عبده) عندما أعلن أن المقصد الأول من التفسير هو تحقيق الهداية.(5)

ولا نعلم أحدًا– في حدود اطلاعِنا– قال بقول الخولي؛ فالهداية هي المقصد الأسمى من إنزال الكتاب الكريم،(6) قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ٢﴾ [البقرة: 2]، وقال تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ١﴾ [إبراهيم: 1]، وقال تعالى: ﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [النحل: 89]، بل هي المقصد والغاية من إنزال الكتب السماوية جميعًا، قال تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ٣ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ﴾ [آل عمران: 3–4]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من الأنبياء نبي إلا أُعْطِيَ من الآيات ما مثلُه آمنَ عليه البشرُ، وإنما كان الذي أوتيتُ وحيا أوحاه الله إليَّ، فأرجو أني أكثرهم تابعًا يوم القيامة."(7)

فقد أعطي النبي صلى الله عليه وسلم القرآن الذي لم يعط أحد مثله، إذ" يشتمل على الدعوة والحجة، ويُنتفع به إلى يوم القيامة؛ ولذا رتب عليه قوله (فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا) أي أُمَّةً."(8) فالغاية من إنزال القرآن الكريم هداية الناس.

وحاشا لله عزَّ وجل أن يجعل كتابه الكريم مجرد ضرب من ضروب الفن، من غير غاية عظيمة تليق بكماله؛ ألا وهي هداية الناس، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، وإرشادهم لمعرفته سبحانه والإيمان به.

---

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (ج34/1).

(2) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، (ج200/4).

(3) ينظر: الخولي، مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، (ص302- 303).

(4) الخولي، مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، (ص 304).

(5) ينظر: رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، (ج17/1).

(6) ينظر: الطبري، جامع البيان، (ج5/1- 6)، والبغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، (ج45/1).

(7) البخاري، صحيح البخاري، الاعتصام بالكتاب والسنة/ قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بجوامع الكلم، 92/9: حديث رقم: 7274.

(8) القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، (ج444/7)، وينظر: العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (ج25/25).

فالقرآن الكريم كتاب هداية وتشريع، وغاية التفسير – أيًّا كان لونه– الوصول إلى هذا المقصد، وما كان التفسير البياني إلا وسيلة لإبراز إعجازه، والوصول إلى هدايته، "وشتان بين منهج يتناول القرآن كقطعة أدبية؛ كقصيدة شاعر، أو خطبة خطيب، أو نثر كاتب، وبين منهج يتناوله طالبًا الهداية والرشد أولًا، وما سواها ثانيًا."(1)

وقد ظهر خلل هذا القول من خلال التطبيق، كدراسة(2) (خلف الله) التي انتهت إلى أن القصص القرآني أساطير،(3) وكذلك التوظيف العلماني لهذه المقولة، كما سيأتي.

المبحث الثاني

التوظيفُ العَلْمانيُّ للآراء الدخيلة في دعوى بشريَّة القرآن والآثارُ المترتِّبَةُ عليها

حرص العلمانيون على توظيف الآراء الثلاثة السابقة في دعوى بشرية القرآن، لتكون لهم مستندًا في دعواهم تلك، فكيف تمَّ توظيف هذه الآراء؟ وما هي الآثار المترتبة على هذه الدعوى؟ هذا ما ستتناوله الدراسة في هذا المبحث.

المطلب الأول: كيفية التوظيف العلماني للآراء الدخيلة في دعوى بشرية القرآن

إنَّ دعوى بشرية النص القرآني دعوى قديمة سبق إليها المشركون، وكررها المستشرقون،(4) واجترها العلمانيون، لكنهم حاولوا الاستناد إلى أي قول دخيل في التراث الإسلامي قد يوحي بذلك؛ ليُضَلِّلُوا الناس بأصول مصطنعة لهذه الفرية، فاستندوا إلى ثلاثة أقوال دخيلة:

القول الأول:" أنَّ جبريل إنما نزل بالمعاني خاصة، وأنه صلى الله عليه وسلم، علم تلك المعاني وعبر عنها بلغة العرب."(5)

وهو قول دخيل ساقط– كما تبيَّن في المبحث الأوَّل– استند إليه العلمانيون للقول ببشرية القرآن؛ يقول (الشرفي): "كان الخطابُ الذي يسمعه [أي النبي ﷺ]، ويشتد عليه حين (ينزل على قلبه) حسب التعبير القرآني– كلام الله يؤديه هو في لغة بشرية، أو هو كلام الله وكلامه هو في الآن نفسه، وهو كلام الله من حيث مصدره، وكلام البشر من حيث انتماؤُه إلى لغة بعينها، وصياغته في ألفاظ وتراكيب يقتضيها معجم تلك اللغة ونحوها، وفي أطر فكرية مستمدة من ثقافة المتكلم الشخصية، ومن الثقافة المتاحة في الوسط الذي يعيش فيه."(6) ثم استشهد بالقول الدخيل السابق.(7)

---

(1) الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، (ج881/3).

(2) خلف الله، الفن القصصي في القرآن، رسالة دكتوراه، 1947م، أشرف عليها الشيخ أمين الخولي، سينا للنشر- الانتشار العربي، لندن، بيروت، القاهرة، ط4، 1999م.

(3) ينظر: خلف الله، الفن القصصي في القرآن، (ص206- 207).

(4) أمثال: سيديو وجولد تسيهر وبروكلمان وغيرهم، ينظر: الخلف، دحض دعوى المستشرقين أن القرآن من عند النبي صلى الله عليه وسلم، (ص146- 148).

(5) ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (ج230/1)، والسيوطي، الإتقان في علوم القرآن، (ج157/1).

(6) الشرفي، الإسلام بين الرسالة والتاريخ، (ص36).

(7) الشرفي، الإسلام بين الرسالة والتاريخ، (ص37).

فلغة القرآن الكريم– حسب زعمه– لغة بشرية، صاغها النبي صلى الله عليه وسلم، متأثرًا بثقافة بيئته؛ فجمع بين القول ببشريَّة القرآن وتاريخيَّتِه.

بينما يرى (نصر أبو زيد) أنَّ العلماء انقسموا "إلى فريقين: ذهب الفريق الأول إلى أن المنزل كان: اللفظ والمعنى، وأن جبريل حفظ القرآن من اللوح المحفوظ ونزل به، وذكر بعضهم أن أحرف القرآن في اللوح المحفوظ كل حرف منها بقدر جبل قاف، وأن تحت كل حرف معانيَ لا يحيط بها إلا الله عز وجل.(1) وقال الفريق الثاني: إنما نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم بالمعاني خاصة ..." (2)

ثمَّ رجح الرأي الثاني؛ حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم، يتلقى من الملك جبريل عليه السلام، رسالة ذات شفرة خاصة يحولها النبي صلى الله عليه وسلم، بعد ذلك إلى نص لغوي.(3)

ولم يكتفِ بذلك، بل قام برد القول الأول الذي أجمعت عليه الأمة، وادعى أن" هذا الرأي يتصور للنص وجودًا خطيًا سابقًا في اللوح المحفوظ ... بالحروف العربية قطعًا، كل حرف منها بحجم جبل قاف، وهو الجبل الأسطوري الذي يحيط بالأرض."(4)

وكلامه هذا يتضمن قياسًا غير صحيح؛ فكون القرآن وحيًا من الله تعالى بلفظه ومعناه– وهي مقدمة صحيحة– لا يترتب عليه تصور وجود خطي سابق له في اللوح المحفوظ، كل حرف بحجم جبل قاف، فهذه النتيجة غير مترتبة على تلك المقدمة، مع إيماننا أن القرآن الكريم في اللوح المحفوظ، لقوله تعالى: ﴿بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ٢١ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ ٢٢﴾ [البروج: 21–22].

ثم إن قوله (تصوّر وجود خطي...) نابع عن عدم إيمانه بالغيبيات، فما اللوح المحفوظ إلا أسطورة، يقول (أبو زيد): "ما زال الخطابُ الديني يتمسك بوجود القرآن في اللوح المحفوظ، اعتمادًا على فهم حرفيٍّ للنص، وما زال يتمسك بصورة الإله الملك بعرشه وكرسيه وصولجانه ومملكته وجنوده الملائكة، وما زال يتمسك بالدرجة نفسها من الحرفية بالشياطين والجن، والسجلات التي تدون فيها الأعمال... إلى آخر ذلك كله من تصورات أسطورية."(5)

وهذا نفيٌ للمضامين القرآنية، ورفض للحقائق العقدية التي تدل عليها ظواهر النصوص.

أما قوله: (كل حرف منها بحجم جبل قاف...) فهذا قول دخيل مبنيٌّ على خرافة إسرائيلية(6)، ومع ذلك يستخدمه (أبو زيد) للسخرية من فكرة وجود القرآن الكريم في اللوح المحفوظ، ويصفه بالأسطوري؛ ظنًا منه أنه قد دحض حجة الفريق الأول، وحجته هذه كمغالطة رجل القش(7)؛ إذ حاول إعطاء انطباع بدحض حجة الخصم، في حين أن ما تم دحضه هو حجة لم يقدمها الخصم، بل

(1) ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (ج229/1)، وينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، (ج157/1).

(2) أبو زيد، مفهوم النص، (ص44).

(3) ينظر: أبو زيد، مفهوم النص، (ص50)، وسنرى بعد قليل أنه يرى قول الخولي أن القرآن الكريم نص أدبي لغوي، أي بشري.

(4) أبو زيد، مفهوم النص، (ص42- 43).

(5) أبو زيد، النص السلطة الحقيقة، (ص135)، وينظر: مفهوم النص، (ص134)، والتكفير في زمن التفكير، (ص203).

(6) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (ج367/7- 368)، وينظر: أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، (ص304-305)

(7) هي أن يحرف الشخص كلام مناقشه، وينسب له حججًا هشة، وكلامًا آخر واضح الضعف، ثم يرد على هذا الكلام الذي نسبه هو نفسه له، ويبين خطأه"، بوحايك، يوسف صامت، رجل القش الحشو المنطقي، الدليل المختصر للمغالطات المنطقية والإنحيازات الإدراكية، (ص29).

هي ساقطة عنده من أساسها؛ فهو يصف هذا القول الدخيل بالأسطورة، وبنفس الوقت ينقله وكأنه من مُسَلَّمات الدين الإسلامي؛ ليؤسس لقوله ببشرية القرآن الكريم.

وهكذا فقد قام كل من (أبو زيد) و(الشرفي) بانتقاء القول الدخيل الذي يتناسب مع أفكارهم، فكان عمدتهم الرئيسة، ثم تعاملوا معه وكأنه قولٌ أصيلٌ معتبرٌ عند المسلمين، فذكره (الشرفي) دون أن يتعرض لذكر غيره من الأقوال، بينما جعل (أبو زيد) القائلين به (فريق) يوازي الفريق الأول، وقد تبيَّن لنا أنه قول دخيل لم يُعرف قائله؛ فعمَّى كل منهما الحقيقة على القارئ.

ولم يكتفوا بذلك، بل جعلوا القول ببشرية القرآن هو السبيل الوحيد لفهمه؛ لأن القول" بإلهية النصوص والإصرار على طبيعتها الإلهية تلك؛ يستلزم أن البشر عاجزون بمناهجهم عن فهمها... فالإيمان بألوهية القرآن الكريم؛ يحوله إلى نصوص مستغلقة، يعجز البشر عن فهمها، إلا أن تهب العناية الإلهية بعض البشر طاقات خاصة."(1)

وهذه دعوى باطلة لا دليل عليها، تهدف إلى نزع قداسة القرآن(2)، والتحرر من سلطته؛ فقد آمنت الأمة كلها بأن القرآن الكريم كلام الله تعالى، وآمنت بإعجازه، ونزهته عن مشابهة كلام البشر، وما استغلق عليها شيءٌ منه، ولا أدلَّ على ذلك من كثرة التفاسير التي أُلِّفت فيه على امتداد تاريخ الأمة الإسلامية.

ومما يرد القول ببشرية القرآن" التفاوت الكبير بين كلامين وأسلوبين يجريان على لسان النبي صلى الله عليه وسلم، هما: القرآن والسنة النبوية، ومع كون كلام النبي صلى الله عليه وسلم، في غاية الفصاحة والبلاغة إلا أنه دون القرآن بكثير."(3)

ثم لو صاغه النبي صلى الله عليه وسلم بلغته، لما عجز العرب عن صياغة مثله، ولما استمر عجز البشر إلى اليوم– وسيبقى– عن الإتيان بمثله.

القول الثاني: القول بخلق القرآن

كان هذا القول مستندًا آخرًا للعلمانيين في دعوى بشرية القرآن؛ فالقول بخلق القرآن يعني أنه: "متجسد في لغة بشرية،"(4) يقول (التيزيني): "سواء نظرنا إلى النص المعنيّ [أي القرآن] على أنه ذو ذاتية لغوية (إلهية)– كما رأي الحنابلة مثلًا، أم على أنه ذو ذاتية لغوية (محمدية)– كما رأي المعتزلة– إن المسألة ... تفصح عن نفسها من حيث هي مسألة نص أفصح عن نفسه، وتموضع بلغة البشر (العرب)."(5)

ويقول:" يغدو القرآن مخلوقًا غير أزلي، أي قائمًا على كونه ذا مصدر بشري محمدي... هذه المحاولة التأويلية ترتد... إلى المعتزلة."(6)

---

(1) أبو زيد، نقد الخطاب الديني، (ص206)، وينظر: مفهوم النص، (ص43).

(2) يرفض أبو زيد تصور وجود خطي أزلي للقرآن لأنه يؤدى إلى المبالغة في قداسة النص، ينظر: أبو زيد، مفهوم النص، (ص43).

(3) الفاضل، الاتجاه العلماني في علوم القرآن الكريم، دراسة ونقد، (ص121).

(4) أركون، قضايا في نقد العقل الديني، (ص278).

(5) التيزيني، النص القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة، (ص289).

(6) التيزيني، النص القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة، (ص371)، ويستنبط ذلك من خلال العلاقة بين القرآن الكريم واللوح المحفوظ حسب زعمه.

فجعلوا القول بخلق القرآن قولًا ببشريته، ونسبوا ذلك للمعتزلة، وكلامهم عارٍ عن الصحة؛ فالمعتزلة لمَّا قالوا بخلق القرآن، صرحوا أنه كلام الله المعجز، يقول القاضي عبد الجبار: "يجب أن يكون القرآن كلام الله محدثًا، ومحدثه الله عزَّ وجل، فإن غيره لا يقدر على مثله."(1)

وقال الزمخشري عند تفسير قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا﴾ [الزمر: 23]:" وإيقاع اسم الله مبتدأ وبناء﴿نَزَّلَ﴾ عليه: فيه تفخيم لأحسن الحديث، ورفع منه، واستشهاد على حسنه، وتأكيد لاستناده إلى الله وأنه من عنده، وأن مثله لا يجوز أن يصدر إلا عنه، وتنبيه على أنه وحيٌ مُعْجِز، مُباينٌ لسائر الأحاديث."(2)

ثمَّ إنَّ المعتزلةَ ما قالوا مقولتهم تلك إلا مبالغة في التنزيه والتقديس، فأنكروا صفات المعاني كلها، ومنها صفة الكلام؛ لأنهم تصوروا أن إسناد الصفات الذاتية لله تعالى يستلزم تعدد القدماء بقدر تعدد الصفات،(3) والصحيح أنه تعدد الصفات لذات واحدة.

أما العلمانيون فكان منهجهم قائمًا على سوء الأدب مع الله تعالى، ونزع القداسة عن القرآن الكريم؛ سعيًا منهم لإلغاء سلطة النص وهدم الدين بالكلية.

لقد تعامل العلمانيون مع القول بخلق القرآن، من خلال المنهج الألسني الذي يقوم على فهم الكلام حسب مراد قارئه لا مراد مبدعه، فحمَّلوا كلام المعتزلة ما لا يحتمل، وأسقطوا أفكارهم عليه، وهذا بعيد كل البعد عن الموضوعية والأمانة العلمية التي يدعونها.

القول الثالث: القولُ بأنَّ القرآن الكريم نَصٌّ أدبي

نظر (أبو زيد) إلى القرآن الكريم على أنه نص أدبي لغوي، فقال:" إن البحث عن مفهوم (النص) ليس في حقيقته إلا بحثًا عن ماهية (القرآن) وطبيعته بوصفه نصًا لغويًا(4)، وهو بحث يتناول القرآن من حيث" هو كتاب العربية الأكبر، وأثره الأدبي الخالد..."(5)

لذا يجب أن يُدرس القرآن الكريم دراسة أدبية نقدية وفق المناهج البشرية، وذلك استجابة لدعوة الشيخ أمين الخولي(6)؛ فـ" تطبيق نهج تحليل النصوص اللغوية الأدبية على النصوص الدينية، لا يفرض على هذه النصوص نهجًا لا يتلاءم مع طبيعتها، إن المنهج هنا نابع من طبيعة المادة، ومتلائم مع الموضوع."(7) فطبيعة النصوص القرآنية أدبية بشرية، وتخضع للمناهج الأدبية.

وهو يطرح هذه الفكرة وكأنها من المسلمات المقطوع بصحتها والمتفق عليها–كعادة الفكر العلماني في طرح الدخيل وكأنه أصيل– ليكون كلام الخولي عاضدًا للعلمانيين في قولهم ببشرية القرآن.

يقول (أبو زيد):"الاعتراض الذي يمكن أن يثار هنا: كيف يمكن تطبيق منهج تحليل النصوص على نص إلهي؟! وقد يتضمن الاعتراض بعض الاتهام... حول تطبيق مفاهيم البشر ومناهجهم على نص غير بشري من حيث أصله ومصدره....إنه سبحانه شاء

(1) القاضي عبد الجبار، الأصول الخمسة، (ص87).

(2) الزمخشري، الكشاف، (ج123/4).

(3) ينظر: عبد الجبار بن أحمد، شرح الأصول الخمسة، (ص529)، و(ص531- 535).

(4) وقد تبيَّن أنه يعني بالنص اللغوي، أنه بشري من صياغة النبي صلى الله عليه وسلم.

(5) أبو زيد، مفهوم النص، (ص10)، وينقل كلام الخولي بتمامه وقد أوردناه في المبحث الأول.

(6) ينظر: أبو زيد، مفهوم النص، (ص19).

(7) أبو زيد، مفهوم النص، (ص27).

أن يكون كلامه إلى البشر بلغتهم، أي من خلال نظامهم الثقافي المركزي، فإن المتاح الوحيد أمام الدرس العلمي هو درس الكلام الإلهي من خلال تحليل معطياته... ولذلك يكون منهج التحليل اللغوي هو المنهج الوحيد الإنساني الممكن لفهم الرسالة."(1)

فينص أبو زيد على أن القرآن إلهي من حيث (أصله ومصدره) فقط: أي من حيث المعنى، لكنه بشري الألفاظ واللغة، وبالتالي يعامل كأي نص أدبي، وتطبق عليه مناهج التحليل اللغوي.

وقد تبيَّن عدم صحة قول (الخولي)، وبالتالي عدم صحة ما بُني عليه، فالقرآن الكريم كلام الله تعالى بلفظه ومعناه؛ فلا نساويه مع كلام البشر، ولا يخضع للنقد، إذ كيف يتسنى للبشري الأدنى أن ينقد الإلهي الأعلى!

يتبيَّن مما سبق تهافت الأسس التي قامت عليها دعوى بشرية القرآن، مما يعني سقوطها من الأساس.

المطلب الثاني: الآثارُ المترتِّبَةُ على القول ببشريَّة القرآن

وقد ترتب على قولهم هذا عدة آثار خطيرة منها ما يأتي:

أولًا: مساواة القرآن الكريم بكلام العرب، فـ "لغة القرآن لغة (شعريّة)."(2) وما أخطأ المشركون عندما شبهوا القرآن بأقوال الكهان والشعراء، فقولهم لم يكن إلا تعبيرًا عن إدراكهم لطبيعة النص، فالسور القصيرة المكية مبنية على بنية السجع، وهي الخصيصة البارزة في أقاويل الكهان، ويشبه أسلوب القرآن القافية الشعرية،(3) وهذا يفسر موافقتهم للنظام(4) بالقول بالصَّرفة، فـ" عجز البشر عن الإتيان بمثل الوحي نابع من تدخل إلهيٍّ سلبهم القدرة."(5) لا من ذات النص؛ إذ لم يفارق لغة البشر.

ويرد ذلك كله قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ٤١ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ٤٢ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ [الحاقة: 40-43].

كما يرده اعتراف العرب المشركين أنفسهم- كالوليد بن المغيرة- بأن القرآن ليس بقول كاهن ولا شاعر، وليس من كلام بشر.(6)

كما أنَّ النظّام لمَّا قال بالصرفة، لم يدَّعِ أنَّ القرآن كلامُ بَشَر.

ثانيًا: القول بتاريخية القرآن(7)، وتعني:" إخضاع النص لأثر الزمان والمكان والمخاطب مطلقًا."(8)

---

(1) أبو زيد، مفهوم النص، (ص27).

(2) التيزيني، النص القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة، (ص294).

(3) ينظر: أبو زيد، التجديد والتحريم والتأويل، (ص114).

(4) هو أبو إسحاق إبراهيم بن يسار، شيخ المعتزلة، وصاحب التصانيف، تكلم في القدر، وهو شيخ الجاحظ، توفي سنة بضع وعشرين ومائتين. ينظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، (ج541/10- 542).

(5) أبو زيد، مفهوم النص، (ص147)، و(ص145- 146)، وينظر: محمد يحيى، جدلية الخطاب والواقع، (ص29- 30).

(6) ابن هشام، السيرة النبوية، (ج243/1- 244).

(7) التاريخية: فكرة غربية ظهرت في أوروبا؛ لتفسير نشأة الأديان وتطورها، ثمَّ تلقفها العلمانيون العرب، وتعني:" النظر إلى التاريخ على أساس أنه ميدان صراع الإنسان وتفاعله مع الوجود... وكل شيء نتاج الواقع، منه خرج وإليه ينسب، بما في ذلك الأديان السماوية."، ينظر: مفتاح، الحداثيون العرب في العقود الثلاثة الأخيرة والقرآن الكريم، (ص142)، والطعان، العلمانيون والقرآن الكريم (تاريخية النص)، (ص307- 317)، و(ص332).

(8) الطعان، العلمانيون والقرآن الكريم (تاريخية النص)، (ص332).

وهو مترتب– عند العلمانيين– على القول ببشريته، يقول (الشرفي) معلقًا على القول الدخيل الذي مفاده أن لفظ القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم(1): "هو في الحقيقة أقرب المواقف من المعقولية الحديثة، ولعله يصلح منطلقًا لتفكير متجدد منسجم في الوحي، غير مقيد بالنظريات الموروثة، بدعوى ما حصل حولها من إجماع، ويحافظ في القرآن على بعده الإلهي المفارق دون تجسيم، وعلى بعده البشري الطبيعي بتاريخيته ونسبيته."(2)

وقد تبيَّن أن (الشرفي) اتكأ على ذلك القول الدخيل للقول ببشرية القرآن التي أفضت عنده إلى القول بتاريخيته.

واتخذ (التيزيني) من القول بخلق القرآن تُكأة للقول ببشريته التي أفضت أيضًا إلى تاريخيته، فيقول:" كانت الأهمية الملفتة لمحاولة التيار الاعتزالي في ذلك المجتمع النظر في الكلام (النص) القرآني على أنه مخلوق ذلك؛ لأن مثل هذا النظر يتيح للباحث والفقيه والمؤمن العادي جميعًا، وكلٌ من موقعه، وفي ضوء إملاءاته: الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وغيرها، أن يتصرفوا بالكلام المذكور بمثابة بنية تاريخية مفتوحة تخضع لاتجاهات التغير والتبدل، التي تطرأ على تلك الوضعيات الاجتماعية."(3)

وقد سبق وتبيَّن لنا أن القول بخلق القرآن يعني عنده القول ببشريته، فجعل الغاية من قول المعتزلة بخلق القرآن– أي بشريته– القول بتاريخيته، وذلك لـ"ربط آياته بالواقع، وسيلانها مع التاريخ"،(4) فالواقع" هو الأصل ولا سبيل لإهداره، من الواقع تكوَّن النص، ومن لغته وثقافته صيغت مفاهيمه، ومن خلال حركته بفعالية البشر تتجدد دلالته."(5)

وهذه دعوة خطيرة، وعبثية مرفوضة؛ جعلت الإنساني حاكمًا على الإلهي، والنسبي حاكمًا على المطلق، ليصبح القرآن نصًا مفتوحًا على جميع المعاني، خاضعًا للأفهام البشرية المختلفة والثقافات المتغيرة باستمرار دون أي ضوابط، فيفقد بذلك صفة الثبات؛ فالعقول كثيرة ومتباينة، والثقافات كثيرة متنوعة ومتضادة، فأيّ العقول، وأي الثقافات تلك التي يخضع لها النص؟ أم إنه يخضع لها جميعًا؟ وهذا لا يقول به عاقل.

ثالثًا: إخضاع القرآن الكريم لمناهج دراسة النصوص الأدبية، التي تقوم على تحليل النص بتشكيلاته اللغوية، ومقارنته بنصوص أخرى من نفس النوع؛ لمعرفة ماذا أخذ منها وماذا أضاف.(6)

فالقرآن في الفكر العلماني كلام بشر، لم يخرج عن طبيعة كلام العرب، كالشعر وسجع الكهان؛ لذلك يخضع لمناهج النقد البشرية، وفي ذلك تصديق لما افتراه الكفار ونفاه القرآن!

وهذه دعوة متهافتة بيّنة السقوط؛ فكيف يخضع القرآن الكريم وهو كلام الله الذي: ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢﴾ [فصلت: 42] للنقد البشري؟ وأنى للبشري الأدنى الناقص أن يكون حاكمًا على الإلهي الأعلى

(1) سبق ذكر هذا القول، وبيان شذوذه.

(2) الشرفي، الإسلام بين الرسالة والتاريخ، (ص37).

(3) التيزيني، النص أمام إشكالية البنية والقراءة، ص(298- 299)، وينظر: (ص124)، وينظر: محمد يحيى، جدلية الخطاب والواقع، (ص30).

(4) ينظر: التيزيني، النص أمام إشكالية البنية والقراءة، (ص364)، نقلًا عن العشماوي، تحديث العقل الإسلامي، وقد بحثَ الباحثانِ عن الكتاب فلم يجداه!

(5) أبو زيد، نقد الخطاب الديني، (ص130)، و(ص204)، ومفهوم النص، (ص178).

(6) ينظر: أبو زيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، (ص19).

المُنَزَّهِ عن العيب والنقص والخلل، والله تعالى يقول: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ٢﴾ [البقرة: 2]؟ ثم بأي لغة يمكن للبشر أن ينقدوا كلام رب البشر، والفرقُ بينَ كلامهم وكلام الله كالفرق بينهم وبين الله؟

وللناقد– في الفكر العلماني– حرية تفسير العمل الأدبي، والاحتكام إلى معاييره الخاصة القائمة على إنكار أي علاقة بين النص ومبدعه، أو الواقع الذي تمت فيه عملية الإبداع.(1) مما يعني تأويل النصوص القرآنية وفهمها على مراد القارئ، لا على مراد الله تعالى، وهو ما يُعرف بموت المؤلف.(2)

وهذا لا يُقبل في التعامل مع كلام البشر؛ إذ يؤدي إلى الخطأ، وحمل الكلام على غير مُراد قائله، فكيف يُقبل في التعامل مع كلام الله؟ ومعلوم أنَّ التفسير "بيان مراد الله تعالى من كلامه"(3)، فالكلام يعبر عما في نفس قائله، لا عما يريده المتلقي.

وهي دعوة مُفْضِيَةٌ إلى إقرار كل العقائد الباطلة والعادات والأخلاق الفاسدة؛ فالعلماني الذي يصر على فهم القرآن وفق مراده لا مراد الله، ويقرر عقائده وحلاله وحرامه كما يشاء؛ قد عَبَدَ هواه لا اللهَ عزّ وجل، قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ٢٣﴾ [الجاثية: 23].

الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة توصل الباحثان إلى النتائج الآتية:

أولًا: يدَّعِي العلمانيون أن لغة القرآن الكريم لغة بشرية من صياغة النبي، صلى الله عليه وسلم، وأن القرآن منتج ثقافي، وذلك بهدف نزع قداسته والتحلُّل من أحكامه.

ثانيًا: استند العلمانيون إلى آراء دخيلة لإضفاء صبغة إسلامية على دعوى بشرية القرآن.

ثالثًا: ترتب على دعوى بشرية القرآن مجموعة من الآثار الخطيرة منها: مساواته بكلام الكهان والشعراء، وإخضاعه لمناهج النقد البشرية، والقول بتاريخيته تمهيدًا لهدم أحكامه.

رابعًا: يحرص الاتجاه العلماني على طرح الآراء الدخيلة وكأنها آراء أصيلة معتبرة في التراث الإسلامي، وفي ذلك تعميةٌ على الحقيقة، وتضليل للقارئ.

خامسًا: اتصف التعامل العلماني مع الدخيل بعدم الموضوعية، والبعد عن الأمانة العلمية؛ فحمَّلوا الأقوال ما لم تحتمل، وقوَّلوا أصحابها ما لم يقولوا.

التوصيات

يتوجه الباحثان لطلبة العلم بالتوصيات الآتية:

أولًا: إيلاء موضوع الدخيل في علوم القرآن– سواء الآراء الشاذة، أو الروايات الضعيفة والموضوعة– مزيدًا من الاعتناء والبحث، فالموضوع يحتاج لمزيد من الدراسة.

ثانيًا: دراسة وبحث الأسس التي قام عليها الفكر العلماني، وبيان تهافتها وبالتالي تهافت ما بُني عليه من أفكار.

---

(1) ينظر: أبو زيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، (ص19).

(2) نظرية أدبية نادى بها رولان بارت، وتعني: حذف المؤلف لمصلحة الكتابة بإعطاء القارئ مكان المؤلف، ينظر: رولان بارت، نقد الحقيقة، مقال: موت المؤلف، (ص17).

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج13/1).

ثالثًا: إيلاء موضوع التوظيف العلماني للدخيل في علوم القرآن مزيدًا من البحث والعناية، والرد على الشبهات المثارة؛ فالموضوع لم يأخذ حقه من البحث والدراسة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية

ابن الأثير، أبو الحسن، علي بن أبي الكرم. (1997م). *الكامل في التاريخ*، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1، بيروت، دار الكتاب العربي.

أبو الأرقم، محمد بن رزق. (1426هـ). *التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا*، ط1، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي.

أركون، محمد. (د.ت). *قضايا في نقد العقل الديني*، (د.ط). (ترجمة هاشم صالح). بيروت، دار الطليعة.

بارت، رولان. (1994م). *نقد الحقيقة*، مقال: موت المؤلف، (ترجمة منذر عياشي). ط1، مركز الإنماء.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (1414هـ). *صحيح البخاري*، تحقيق: مصطفى البغا، ط5، دمشق، دار ابن كثير، دار اليمامة.

ابن بطة، العكبري، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد. (1415هـ). *الإبانة الكبرى*، تحقيق: يوسف الوابل، ط1، الرياض، دار الراية للنشر والتوزيع.

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود. (1420هـ). *معالم التنزيل في تفسير القرآن العظيم*، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

بوحايك، يوسف صامت. (2018م). *رجل القش الحشو المنطقي*، الدليل المختصر للمغالطات المنطقية والانحيازات الإدراكية، ط1، الكويت، دار شفق للنشر والتوزيع.

التيزيني، طيب. (1997م). *النص القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة*، دمشق، دار الينابيع.

ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني. (1980م). مجموع *الفتاوى*، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني. (1980م). *مقدمة في أصول التفسير*، (د. ط). بيروت، دار مكتبة الحياة.

ابن جزي الغرناطي، أبو القاسم محمد بن أحمد. (1416هـ). *التسهيل لعلوم التنزيل*، تحقيق: عبد الله الخالدي، ط1، بيروت، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم.

ابن جني، أبو الفتح عثمان. (د. ت). *الخصائص*، ط1، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الجيلاني، مفتاح. (2006م). *الحداثيون العرب في العقود الثلاثة الأخيرة والقرآن الكريم دراسة ونقد*، ط1، سوريا، دار النهضة.

الحاكم، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله. (1990م). *المستدرك على الصحيحين*، تحقيق: مصطفى عطا، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.

الحنفي، أبو البقاء، أيوب بن موسى. (د. ت). *الكليات*، تحقيق: عدنان درويش، (د. ط). بيروت، مؤسسة الرسالة.

الحوالي، سفر بن عبد الرحمن. (د. ت). *العَلمانيَّة – نشأتها وتطوّرها وآثارُها في الحيَاة الإسلاميَّة المعاصرة*، (د. ط). السعودية، دار الهجرة.

خلف الله، محمد أحمد. (1999م). *الفن القصصي في القرآن*، ط4، لندن، بيروت، القاهرة، سينا للنشر– الانتشار العربي.

الخلف، سعود بن عبد العزيز. (د. ت). *دحض دعوى المستشرقين أن القرآن من عند النبي صلى الله عليه وسلم*، (د. ط)، (د. م). غراس للنشر والتوزيع.

الخولي، أمين. (1961م). *مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب*، ط1، (د. م)، دار المعرفة.

الدمشقي، ابن عبد المعز، صدر الدين محمد بن علاء الدين الأذرعي الصالحي. (2005م). *شرح العقيدة الطحاوية*، تحقيق: جماعة من العلماء، ط1، سوريا، دار السلام للطباعة والنشر.

دوزي، رينهارت بيتر. (1979م). *تكملة المعاجم العربية*، ترجمة: محمد سليم النعيمي، ط1، العراق، وزارة الثقافة والإعلام.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. (1985م). *سير أعلام النبلاء*، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، ط3، بيروت، مؤسسة الرسالة.

الراغب للأصفهاني، الحسين بن محمد. (1412هـ). *المفردات في غريب القرآن*، تحقيق: صفوان الداودي، ط1، دمشق، بيروت، دار القلم، الدار الشامية.

رضا، محمد رشيد. (1990). *تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)*، (د. ط)، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الرومي، فهد بن عبد الرحمن. (1986م). *اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر*، ط1، المملكة العربية السعودية، طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. (1957م). *البرهان في علوم القرآن*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية.

الزركلي، خير الدين بن محمود. (2002م). *الأعلام*، ط15، (د. م)، دار العلم للملايين.

الزرقاني، محمد عبد العظيم. (د. ت). *مناهل العرفان*، ط3، القاهرة، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

الزمخشري، جار الله محمود بن عمرو. (1407هـ). *الكشاف عن غوامض التنزيل*، ط3، بيروت، دار الكتاب العربي.

ابن أبي زمنين، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله. (1415هـ). *أصول السنة*، تحقيق: عبد الله البخاري، ط1، المملكة العربية السعودية، مكتبة الغرباء الأثرية.

أبو زيد، نصر حامد. (2014م). *إشكاليات القراءة وآليات التأويل*، ط1، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.

أبو زيد، نصر حامد. (2014م). *مفهوم النص*، ط1، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.

أبو زيد، نصر حامد. (1994م). *نقد الخطاب الديني*، ط2، القاهرة، سبتا للنشر.

أبو زيد، نصر حامد. (1995م). *النص السلطة الحقيقة*، ط1، الدار البيضاء، المركز الثقافي الغربي.

أبو زيد، نصر حامد. (2010م). *التجديد والتحريم والتأويل*، ط1، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.

سباعي، لخضر. (2021م). الدرس الأدبي مدخلًا لأرخنة النص القرآني: أمين الخولي مستلهِمًا ومُلهِمًا، *مجلة مقاربات، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم – كلية العلوم الاجتماعية – مخبر الفلسفة والعلوم الإنسانية*، الجزائر، 8(1)، 39– 65.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. (1974م). *الإتقان في علوم القرآن*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (د. ط)، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

أبو شامة المقدسي، أبو القاسم، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل. (1975م). *المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز*، تحقيق: طيار آلي قولاج، (د. ط)، بيروت، دار صادر.

الشرفي، عبد المجيد. (2008م). *الإسلام بين الرسالة والتاريخ*، ط2، بيروت، دار الطليعة.

الشغدري، إبراهيم بن عباس بن ناصر (2021م)، *الآراء الشاذة في علوم القرآن نشأتها وأسبابها وآثارها*، (رسالة دكتوراه). جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.

أبو شهبة، محمد بن محمد. (2003م). *المدخل لدراسة القرآن الكريم*، ط2، القاهرة، مكتبة السنة.

أبو شهبة، محمد بن محمد. (د. ت). الإسرائيليات *والموضوعات في كتب التفسير، ط4*، القاهرة، مكتبة السنة.

الشيباني، أبو عبد الله، أحمد بن حنبل. (د. ت). *الرد على الجهمية والزنادقة*، تحقيق: صبري شاهين، ط1، (د. م)، دار الثبات.

الطبري، محمد بن جرير. (2000م). *جامع البيان في تأويل القرآن*، تحقيق: أحمد شاكر، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة.

الطحاوي، أبو جعفر، أحمد بن محمد. (1414هـ). *تخريج العقيدة الطحاوية*، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط2، بيروت، المكتب الإسلامي.

الطعان، أحمد إدريس. (1428هـ). *العلمانيون والقرآن الكريم (تاريخية النص)*، (د. ط)، الرياض، دار ابن حزم للنشر والتوزيع.

الطيار، مساعد بن سليمان. (1428هـ). *شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية*، ط2، (د. م)، دار ابن الجوزي.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد. (1984م). *التحرير والتنوير*، (د.ط)، تونس، الدار التونسية للنشر.

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب. (2001م). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (د. ط)، بيروت، دار الكتب العلمية.

ابن عقيلة، محمد بن أحمد، الزيادة والإحسان في علوم القرآن، تحقيق: محمد حقي وآخرون، ط1، الشارقة، مركز البحوث والدراسات.

عمر، أحمد مختار. (2008م). معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، (د. م)، عالم الكتب.

العمراني، أبو الحسين، يحيى بن أبي الخير. (1999م). *الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار*، تحقيق: سعود الخلف، ط1، المملكة العربية السعودية، أضواء السلف.

عواجي، غالب بن علي. (1427هـ). *المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها*، ط1، جدة، المكتبة العصرية الذهبية.

العيني، أبو محمد، محمود بن أحمد. (د. ت). عمدة *القاري شرح صحيح البخاري*، (د. ط)، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

ابن فارس، أحمد القزويني. (1979م). *مقاييس اللغة*، تحقيق: عبد السلام هارون، (د. ط)، (د. م)، دار الفكر.

الفاضل، أحمد. (2008م). *الاتجاه العلماني في علوم القرآن الكريم*، دراسة ونقد، ط1، دمشق، مركز الناقد.

القاضي عبد الجبار بن احمد أبادي. (1998هـ). *الأصول الخمسة*، تحقيق: فيصل عون، ط1، (د. م)، لجنة التأليف والتعريب والنشر.

القرضاوي، يوسف. (1996م). *التطرف العلماني في مواجهة الإسلام*، (د. ط)، البحرين، مجمع الفقه الإسلامي.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد. (1964م). *الجامع لأحكام القرآن*، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (د. ط)، القاهرة، دار الكتب المصرية.

القسطلاني، أحمد بن محمد. (1323هـ). *إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري*، ط7، مصر، المطبعة الكبرى الأميرية.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. (1419هـ). *تفسير القرآن العظيم*، تحقيق: محمد شمس الدين، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.

الكناني، أبو الحسن عبد العزيز. (2002م). *الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن*، تحقيق: علي الفقهي، ط2، المملكة العربية السعودية، مكتبة العلوم والحكم.

اللالكائي، أبو القاسم، هبة الله بن الحسن. (2003م). *شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة*، تحقيق: أحمد الغامدي، ط8، السعودية، دار طيبة.

مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى وآخرون). (د. ت). *المعجم الوسيط*، (د. ط)، (د. م)، دار الدعوة.

مناهج جامعة المدينة العالمية. (1433هـ). *الدخيل في التفسير*، (د. ط). المدينة المنورة، جامعة المدينة العالمية.

النحاس، أبو جعفر، أحمد بن محمد. (1421هـ). *إعراب القرآن*، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.

ابن هشام، عبد الملك بن هشام الحميري. (د. ت). *السيرة النبوية*، تحقيق: طه عبد الرؤوف، (د. ط)، (د. م)، شركة الطباعة الفنية المتحدة.

يحيى، محمد. (د. ت). *جدلية الخطاب والواقع*، (د. ط)، (د. م)، (د. ن).

القاموس الحديث، عربي- إنجليزي.

القاموس، فرنسي- عربي. (2004م). (د. ط)، بيروت، دار الكتب العلمية.

الندوة العالمية للشباب الإسلامي. (1420هـ). *الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة*، ط4، (د. م) دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.

دائرة المعارف البريطانية، ينظر الرابط: https://www.britannica.com/topic/secularism. Accessed 4 January 2022

ثانياً: المراجع المرومنة:

Abu Al Arqam, M. (1426 AH). Interpretation and commentators in west Africa (in Arabic). first edition, Saudi Arabia, Dar Ibn Al Jawzi.

Abu Shahba, M. (2003). The entrance to the study of the Noble Qur'an, (in Arabic). 2nd Edition, Cairo, Al-Sunnah Library.

Abu Shahba, M. (D.T). Israeli women and topics in the books of interpretation, (in Arabic). 4th edition, Cairo, Al-Sunnah Library.

Abu Shama al-Maqdisi, A. (1975). (In Arabic). almurshid alwajiz 'iilaa eulum tataealaq bialkitab aleaziz, Investigation: Autopilot Qulaj, Beirut, Dar Sader.

Abu Zeid, N. (1994 AD). Criticism of Religious Discourse, (in Arabic). 2nd Edition, Cairo, Septa Publishing.

Abu Zeid, N. (1995 AD). The text is the true authority, (in Arabic).1st Edition, Casablanca, Western Cultural Center.

Abu Zeid, N. (2010 AD). Renewal, Prohibition and Interpretation, (in Arabic). 1st Edition, Casablanca, Arab Cultural Center.

Abu Zeid, N. (2014). Concept of the text, (in Arabic). 1st Edition, Casablanca, the Arab Cultural Center.

Abu Zeid, N. (2014). The Problems of Reading and Mechanisms of Interpretation, (in Arabic). 1st Edition, Casablanca, The Arab Cultural Center.

Al Bokari, M. (1415 AH). Sahih al-Bukhari (in Arabic). Investigator: Mostafa Al Baga, fifth edition, Damascus, Dar AL-Kalem AL-Taib, Beirut, Lebanon.

Al Demashgi, S. (2005). Explanation of the Tahaawiyyah creed, (in Arabic), Investigator: group of scientists, first edition, Syria, Dar Al Salam.

Al Hakem, M. (1990). almustadrak ealaa alsahihayn, (in Arabic). Investigator: Mostafa Ata. first edition, Beirut, Dar AL-Kotob AL-Elmeih.

Al Hanafi, A. (WD). Alkuliyaat, (in Arabic). Investigator: Adnan Darwish, Beirut, Mo'asast AL-Resalh.

Al Hawali, Sm (WD). Secularism - its genesis, development and effects in contemporary Islamic life, (in Arabic), Saudi Arabia, Dar Al Hijra.

Al Kalaf, S. (WD). Refuting the orientalists claim that the Qur'an is from the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, (in Arabic), Grass for publishing and distribution.

Al Koli, A. (1961). Methods of renewal in grammar, rhetoric, interpretation and literature, (in Arabic), first edition, Dar Al Ma'arifh.
Al Taizini, T. (1997). The Qur’anic text in front of the problem of structure and reading, (in Arabic), Damascus, Dar Al Yanabi'a.
Al-Aini, M. (D.T). eumdat alqariyi sharh sahih albukhari, (in Arabic), Beirut, House of Revival of Arab Heritage.
AL-Baghawi, H. (1997), Ma'alem AL-Tanzeel Fe Tafseer AL-Qur'an, (in Arabic). Investigator: Abd Al Razaq Al Mahdi, Beirut, Dar Ihia'a AL-Torath AL-Arabi.
Al-Dhahabi, M. (1985 AD). sayr 'aelam alnubala'i, (in Arabic). investigation: a group of investigators; under the supervision of Shuaib Arnaout, 3rd edition, Beirut, Al-Resala Foundation.
Al-Kinani, A. (2002). Neutrality and apology in response to those who said that the Qur’an was created, (in Arabic), Investigation: Ali al-Fiqih, 2nd Edition, Saudi Arabia, Library of Science and Judgment.
Allalkai, H. (2003). Explanation of the Origins of the Beliefs of Ahl al-Sunnah wal-Jama`ah, (in Arabic), Investigation: Ahmad Al-Ghamdi, 8th edition, Saudi Arabia, Dar Taibah.
Al-Nahhas, A. (1421 AH). The Expression of the Qur’an, (in Arabic), 1st Edition, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
Al-Omrani,Y. (1999 AD). alaintisar fi alradi ealaa almuetazilat alqadariat al'ashrar, (in Arabic), Investigation: Saud Al-Khalaf, 1st Edition, Saudi Arabia, Adwaa al-Salaf.
Al-Qaradawi, Y. (1996). Secular extremism in the face of Islam, (in Arabic), Bahrain, Islamic Fiqh Academy.
Al-Qastalani, A. (1323 AH). Irshad al-Sari to explain Sahih al-Bukhari, (in Arabic), 7th edition, Egypt, the Grand Amiri Press.
Al-Qurtubi, M. (1964). aljamie li'ahkam alquran, (in Arabic), Investigation: Ahmed Al-Baradouni and Ibrahim Atfayesh, Cairo, Dar Al-Kutub Al-Masryah.
Al-Ragheb Al-Isfahani, H. (1412 AH). almufradat fi ghurayb alqurani, (in Arabic). Investigator: Safwan Al-Daoudi, 1st Edition, Damascus, Beirut, Dar Al-Qalam, Al-Dar Al-Shamiya.
Al-Roumi, F. (1986). Interpretation Trends in the Fourteenth Century, (in Arabic). 1st Edition, Saudi Arabia, printed with permission from the Presidency of the Departments of Scientific Research, Ifta, Advocacy and Guidance.
Al-Shagdari, I. (2021), Abnormal Opinions in the Sciences of the Qur’an: Its Origin, Causes and Effects, (PhD Thesis). (in Arabic). Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Saudi Arabia.
Al-Shaibani, A. (D.T). alradu ealaa aljihamiat walzanadiqat, (in Arabic), Investigation: Sabri Shaheen, 1st Edition, (d. m), Dar Al-Thabat.
Al-Sharafi, A. (2008). Islam between Message and History, (in Arabic). 2nd Edition, Beirut, Dar Al-Tali'a.
Al-Suyuti, A. (1974). al'iitqan fi eulum alquran, (in Arabic). Investigation: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Egypt, the Egyptian General Book Authority.
Al-Taan, A. (1428 AH). Secularists and the Noble Qur’an (historical text), (in Arabic), Riyadh, Dar Ibn Hazm for Publishing and Distribution.
Al-TahawiA. (1414 AH). The graduation of Al-Qaida Al-Tahawiya, (in Arabic), Investigation: Muhammad Nasir Al-Din Al-Albani, 2nd Edition, Beirut, the Islamic Office.
Al-Zamakhshari, M. (1407 AH). alkashaf ean ghawamid altanzilm, (in Arabic). 3rd Edition, Beirut, Dar Al-Kitab Al-Arabi.
Al-Zarkali, K. (2002). Al-Alam, (in Arabic). 15th Edition, House of Science for Millions.
Al-Zarkashi, M. (1957). alburhan fi eulum alquran, (in Arabic). Investigator: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, 1st edition, Cairo, House of Revival of Arabic Books.

Al-Zarqani, M. (D.T). Manahil Al-Irfan, (in Arabic). 3rd Edition, Cairo, Issa Al-Babi Al-Halabi and Co.
Arakon, M, Issues in the criticism of religious reason, (in Arabic). translator (Hashem Saleh), Beirut, Dar AL- Tale'a.
Awaji, G. (1427 AH). Contemporary Intellectual Doctrines and Their Role in Societies and the Muslim’s Position on them, (in Arabic), 1st Edition, Jeddah, Al-Asriya Al-Dhahabiya Library.
Bart, R, Criticism of the truth, (in Arabic). translator (Monther Ayashi), first edition, Markwz Al Inma'a.
Bohaik, Y, (2018). The Short Guide to Logical Fallacies and Cognitive Bias, (in Arabic). first edition, Kuwait, Dar Shafaq.
Dictionary, French-Arabic. (2004 AD). (in Arabic), Beirut, House of Scientific Books.
Dozi, R. (1979). Arabic dictionaries supplement, (in Arabic). Translator: (Mohamad Al Na'ami), first edition, Iraq, Ministry of Culture and Information.
Encyclopedia Britannica, see: https://www.britannica.com/topic/secularism. Accessed 4 January 2022.
Fadil, A. (2008). The Secular Trend in the Sciences of the Noble Qur’an, Study and Criticism, (in Arabic), 1st Edition, Damascus, Al-Naqed Center.
Gilani, k. (2006). Arab Modernists in the Last Three Decades and the Noble Qur’an, Study and Criticism, (in Arabic), 1st Edition, Syria, Dar Al-Nahda.
Ibn Abi Zaminin, M. (1415 AH). The Origins of the Sunnah, (in Arabic). Investigation: Abdullah Al-Bukhari, 1st Edition, Kingdom of Saudi Arabia, Al-Ghuraba Archaeological Library.
Ibn Al Atheer, A. (1997). complete in history (in Arabic). Investigator: Omar Tadmori, -first edition, Beirut, Dar AL-Ketab AL-Arabi.
Ibn Aqila, M, Al-Ziyadah and Ihsan in the Sciences of the Qur’an, (in Arabic), investigation: Muhammad Haqqi and others, 1st edition, Sharjah, Research and Studies Center.
Ibn Ashour, M. (1984 AD). altahrir waltanwir, (in Arabic), Tunisia, Tunisian Publishing House.
Ibn Attia, A. (2001). almuharir alwajiz fi tafsir alkitab aleaziz, (in Arabic), investigation: Abdel Salam Abdel Shafi Muhammad, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmia.
Ibn Bata, O. (1415 AH). The great statement, (in Arabic). Investigator: yuosef Al Wabel, , Saudi Arabia, Dar Al Raih.
Ibn Faris, A. (1979). Language standards, (in Arabic), investigation: Abd al-Salam Haroun, Dar al-Fikr.
Ibn Hisham, A. (D.T). Biography of the Prophet, (in Arabic), investigation: Taha Abdel-Raouf, United Technical Printing Company.
Ibn Jeni, O. (WD), AL-Kasa'as, Cairo, (in Arabic). first edition, AL-Haih AL-Mesria AL-Amh Lelketab.
Ibn Jozai, M (1416 AH). altashil lieulum altanzil, (in Arabic). Investigator: Abd Allah Al Kalidi, first edition, Beirut, Dar AL-Argm Bn Abi AL-Argam.
Ibn Katheer, I. (1419 AH). Interpretation of the Great Qur’an, (in Arabic), Investigation: Muhammad Shams al-Din, 1st Edition, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
Ibn Taimia, A. (1980), Majmo'a AL-Fatawa, (in Arabic), Investigator: Abd Al Rahman Qasem, Saudi Arabia, King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an.
Ibn Taimia, A. (1980). An introduction to the principles of interpretation, (in Arabic), Beirut, Dar Al Hiah.
Judge Abdul-Jabbar, A. (1998). The Five Origins, (in Arabic), Investigation: Faisal Aoun, 1st Edition, Committee for Authoring, Arabization and Publication.

Kalaf Allah, M. (1999). Storytelling art in the Qur'an, (in Arabic), fourth edition, Cairo, sina for bublish.

Manahij Jame'at Al Madenh. (1433AH). The intruder in the interpretation, (in Arabic), Saudi Arabia, City University.

Modern Dictionary, Arabic-English, (in Arabic).

Omar, A. (2008 AD). Contemporary Arabic Dictionary, (in Arabic), 1st Edition, World of Books.

Reda, M. (1990). Interpretation of Al-Manar, (in Arabic). Egypt, the General Egyptian Book Authority.

Sebaei, L. (2021). Literary lesson as an introduction to the archeology of the Qur'anic text: Amin Al-Khouli, inspired and inspired, (in Arabic). Muqaribat magazine, Abdelhamid Ben Badis University, Mostaganem - Faculty of Social Sciences - Laboratory of Philosophy and Human Sciences, Algeria, 8(1), 39-65.

Tabari, M. (2000). Jami' al-Bayan fi tawil alquran, (in Arabic), Investigation: Ahmed Shaker, 1st Edition, Beirut, Al-Resala Foundation.

The Arabic Language Academy in Cairo (Ibrahim Mustafa and others). (D.T). Mediator Dictionary, (in Arabic), Dar Al-Da`wah.

The pilot, M. (1428 AH). Explanation of the Introduction to the Origins of Interpretation by Ibn Taymiyyah, (in Arabic), 2nd Edition, Dar Ibn al-Jawzi.

World Assembly of Muslim Youth. (1420 AH). The Facilitated Encyclopedia of Contemporary Religions, Doctrines and Parties, (in Arabic), 4th Edition, House of the International Symposium for Printing, Publishing and Distribution.

Yahya, M. (D.T). The dialectic of discourse and reality, (in Arabic).